"يرى الحاضر ما لايرى الغائب"

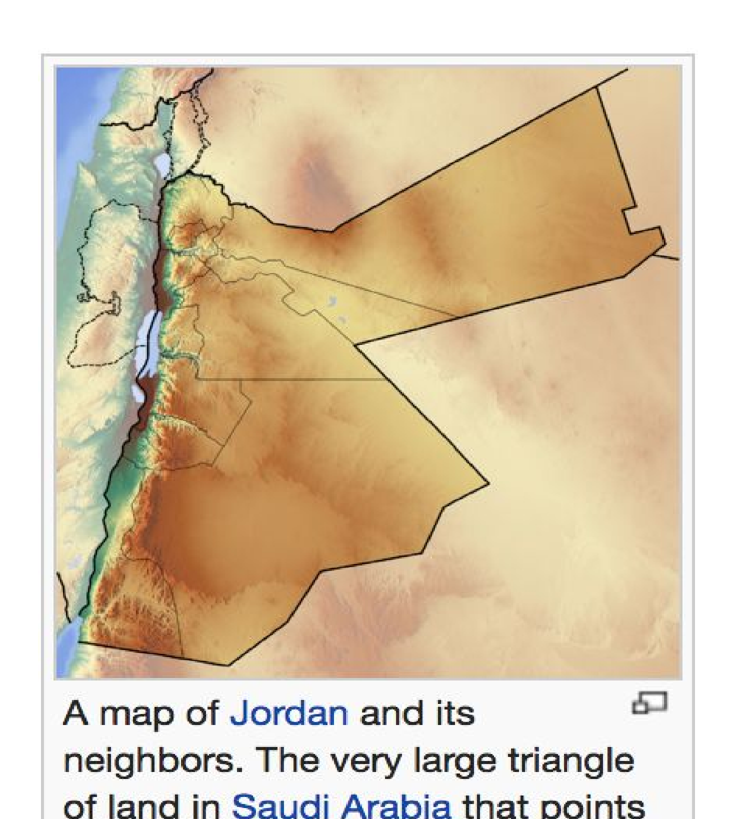
الجملة التي حافظت على ملايين الأمتار في خارطة المملكة العربية السعودية.

الدكتور صالح فهد العبدالواحد



كل من يدقق في خارطة المملكة العربية السعودية يلاحظ وجود مثلث في حدودها الشمالية، حيث تقع القريات تحديدًا. يشير رأس المثلث إلى البحر الميت.

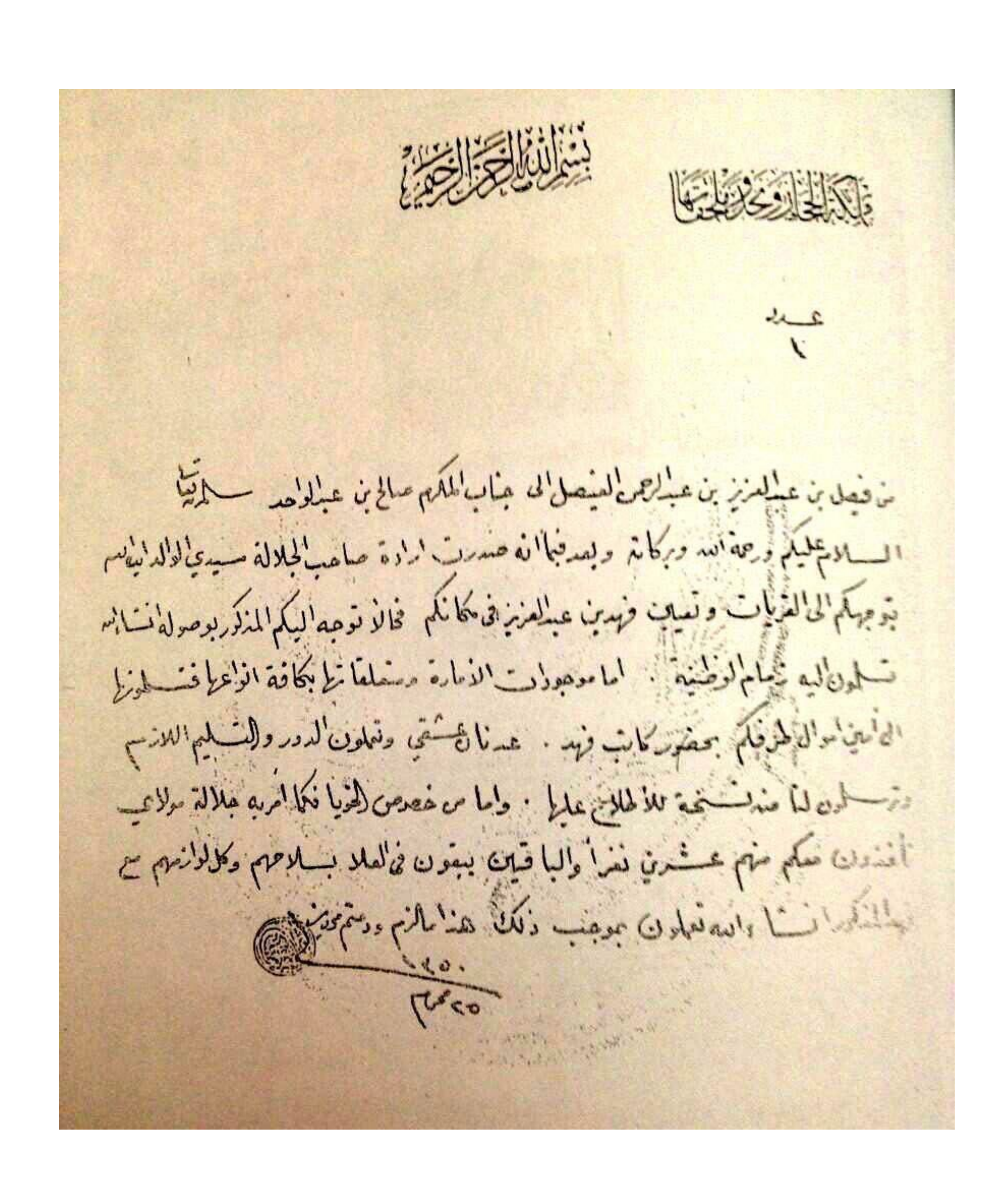
ورغم النظريات التي وضعت لوجود هذا المثلث بهذا الشكل إلا أن القصة الحقيقة لترسيم الحدود لا تزال مجهولة ليس لدى الإنجليز فقط، الذين يطلقون على هذا المثلث عدة أسماء لاستغرابهم من رسمه، بل لدى الكثير من الناس أيضًا.



A map of Jordan and its neighbors. The very large triangle of land in Saudi Arabia that points towards the Dead Sea is known as "Winston's Hiccup".

أعاد لي الشغف بهذه القصة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر بن عبدالعزيز عندما كنت في معيته بالسيارة، فسألني هل أعرف قصة "يرى الحاضر مالا يرى الغائب"؟ فأجبته أنني لا أعرف تفاصيلها وكنت أظنه يريد سماعها مني، إلا أنه أعطاني جميع المعلومات اللازمة للبحث عن تفاصيلها، موجزًا لي قصة هذه المقولة التي اشتهرت كشفرة إدارية خاصة.

تم تعيين صالح بن عبدالواحد أميراً للقريات عام ١٣٥٠ للهجرة، ولم تكن الحدود قد ترسمت بعد بشكل نهائي مع الأردن. وقامت بريطانيا بالوساطة عبر وفد من قبل ونستون شرشل (وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت) بطلب الترسيم من الملك عبدالعزيز وتم الاتفاق في الهدا (اتفاقية الهدا) على حدود معينة تضمنها الاتفاق ولكنها مخالفة للواقع الذي يراه ويعيشه ابن عبدالواحد.



بسم الله الرحمن الرحيم

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

عدد
١

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم صالح بن عبدالواحد سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فبما انه صدرت ارادة صاحب الجلالة سيدي الوالد ايده الله
بتوجيهكم الى القريات وتعيين فهد بن عبدالعزيز في مكانكم فحالا توجه اليكم المذكور بوصوله انشاء الله
تسلمون اليه زمام الوظيفة . اما موجودات الامارة مستلماتها بكافة انواعها فتسلمونها
الى امين اموال [illegible] بحضور كاتب فهد . عدنان عشقي وتعملون الدور والتسليم اللازم
وترسلون لنا منه نسخة للاطلاع عليها . واما من خصوص الخويا فكما امر به جلالة مولاي
تأخذون معكم منهم عشرين نفرا والباقين يبقون في العلا بسلاحهم وكل لوازمهم مع
المذكور انشاء الله تعملون بموجب ذلك هذا ما لزم ودمتم محروسين

١٣٥٠
٢٥ محرم

حاول الوفد البريطاني عند تطبيق الاتفاقية على أرض الواقع استقطاع ملايين الأمتار من الأراضي السعودية بحجة ترسيم الحدود، ولم يقتنع ابن عبدالواحد بطلبات الوفد.



Wādī Sirḥān is a wide depression in the northwestern Arabian Peninsula. It runs from the Azraq oasis in Jordan southeastward into Saudi Arabia, where most of the valley is located.

كانت، ومازالت هذه المنطقة ذات أهمية للرعاة وتمتاز بربيع يعرفه أهل الإبل ويرعون حلالهم في هذه المناطق الهامة التي يطلق عليها وادي السرحان.

ولكن رسالة الملك عبدالعزيز للأمير صالح بن عبدالواحد بتسليم القريات التي تم الاتفاق عليها في الهدا مع الوفد الأردني بوساطة الحكومة الإنجليزية واضحة وصريحة، وأمر الملك عبدالعزيز لا يمكن تجاهلة، فكان جواب ابن عبدالواحد للملك عبدالعزيز وبعد إعلامه بموجز عن الوضع العام: "بأن الحاضر يرى.. ما لا يرى الغائب". وكانت هذه مثل الشفرة التي أدركها الملك عبدالعزيز، فأعاد الرسالة الأولى نفسها لابن عبدالواحد القاضية بتسليم المناطق المتفق عليها.

إلا أن وصول نفس الرسالة الأولى من الملك عبدالعزيز لابن عبدالواحد، بتسليم المناطق المتفق عليها، دون أي تصعيد في اللهجة كما هو معروف فيما بينهم، أو أمر بالتسليم "الفوري" لجميع المواقع، عرف ابن عبدالواحد عندها أن الملك عبدالعزيز قد فك لغز الشفرة في رسالته إليه.

أرسل ابن عبدالواحد دعوة الى الوفد البريطاني الأردني، لتسليمهم القريات. وقرر استخدام مهاراته السياسية فجمع أهالي القريات وأمرهم بأن يخرجوا جميعهم بالسلاح والحطب. وكان أهل القريات يفضلون التعامل مع ابن عبدالواحد ولا يرغبون في ترك الحكم السعودي بقيادة الملك عبدالعزيز.

في اليوم التالي، وصل الوفد الأردني البريطاني، وما أن أقبلوا من الحديثة حتى كان ابن عبدالواحد قد أعد طاولة للتوقيع وتسليم القريات وأمامه ملفات إدارية، وبإشارة إلى الأهالي قام الجميع بإشعال النار ووضعوا أسلحتهم بوضع الاستعداد وأطلق البعض من المتحمسين النار في الهواء بوضع قتالي مما أرعب البريطانيين إلى درجة قيام ابن عبدالواحد بإيقاف بعض المتحمسين المهددين للوفد البريطاني بالقتل. فسألوا صالح بن عبدالواحد المتصنع رغبته بالتسليم والتخلص من المدينة عن ما يحدث؟

أجابهم ابن عبدالواحد أن هذه المحافظة من أصعب المحافظات التي مرت عليه وأن الملك عبدالعزيز يرغب بالتخلص منها فوراً لما تستهلكه من موارد وعدم تعاون سكان أهل المنطقة معه.

طلب الوفد البريطاني التشاور مع نظيره الأردني وقرروا أن الوضع هو وضع ثورة وأن على الأردن التنازل عن المحافظة للسعودية. فطلب منهم ابن عبدالواحد التوقيع على ذلك وأن يقوموا بإرسال برقية بهذا الأثر للملك عبدالعزيز . وما أن

عاد البريطانيون إلى عمان حتى أرسلوا للملك عبدالعزيز وثيقة التنازل عن القريات في وسط حيرة الملك عبدالعزيز وذهوله، واستمر تعزيز ابن عبدالواحد للحدود بإضافة عدة كيلومترات محيطة بالقريات لتقع ضمن الحدود السعودية، حيث كان يسير ليلاً، فينصب الخيام للمبيت، ويقوم الصباح بترسيم منطقة جديدة إلى أن تم التوقيع عند آخر موقع بناه من الأحجار ويسمى اليوم في الاتفاقية الرسمية الموقعة مع الأردن "رِجْم ابن عبدالواحد" في رأس المثلث الذي يشكل حدود المملكة مع مملكة الأردن الشقيق.

بعد وصول التنازل للملك عبدالعزيز وترسيم الحدود بشكل نهائي، أمر الملك عبدالعزيز ابن عبدالواحد بالتوجه اليه فوراً وكان موسم الحج قد انقضى للتو وصادف وصول ابن عبدالواحد وقت اصطفاف الوفود للسلام على الملك عبدالعزيز ويقول من رآهما كانت فرحة الملك عبدالعزيز به أن توقف صف سلام الوفود حوالي الساعة مجتمعًا مع ابن عبدالواحد على انفراد ليسمع تفاصيل القصة كاملة.

رحم الله الملك عبدالعزيز ورجاله، ويالها من حكمة قيادة لا مثيل لها، وصبر عظيم من قائد عظيم. ففي الوقت الذي كان الجميع يعتقدون أن ابن عبدالواحد كان يخالف أمر الملك عبدالعزيز، لم يعرف أحد أن شفرة "يرى الحاضر ما لا يرى الغائب" لها دلالة لا يعرفها إلا قادة بحجم عبدالعزيز، حافظت للملكة على ملايين الأمتار المربعة، متخلصة من ألاعيب الوفد الإنجليزي، وملبية رغبة مواطني المنطقة في أن يتولى الملك عبدالعزيز حكم منطقتهم.